أينَ نحنُ مِنْ هَؤلاَء ١١

# أيسر العبادات

د. عبد الملك القاسم

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

ح
دار القاسم للنشر والتوزيع ١٤١٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، عبد الملك بن محمد
أيسر العبادات .- الرياض.
٦٤ص؛ ١٧ سم
ردمك: ٠-٥٩-٨٢٥-٩٩٦٠
١. الأخلاق الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢١٢ ١٦/٢٨٦٨

رقم الإيداع: ١٦/٢٨٦٨
ردمك: ٠-٥٩-٨٢٥-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ ١٩٩٦م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم

جدة - هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١
بريدة - هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ - فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨
الدمام - هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فاكس: ٨٤١٣٠١١
خميش مشيط هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ - فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠
• موقعنا على الانترنت: www-dar-alqassem.com
• البريد الإلكتروني: sales@dar-alqassem.com

# المقدمة

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وتربيته، وأدب نبيه محمداً ـ ﷺ ـ فأحسن تأديبه.

**أما بعد:**

فنحمد الله عزوجل أن منَّ علينا بنعمة الإسلام وحثَّنا على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ورتب الأجر والمثوبة على ذلك.

وهذا الكتاب هو الجزء الحادي عشر من سلسلة **«أين نحن من هؤلاء»** مطرز بحلل الآداب ومزين بفضائل الأخلاق.. نرى فيه البون الشاسع بين من تجملوا وتدثروا بها وحالنا التي شحت فيها الأنفس وضاقت الصدور وتكدرت منابع الإحسان وندرت صنائع المعروف.

نفع الله به وجعله خالصاً لوجهه الكريم.

**عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم**

# مدخل

مكارم الأخلاق صفةٌ من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها تُنال الدرجات، وتُرفع المقامات، وقد خص الله جل وعلا نبيه محمداً ﷺ بآية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب. فقال جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ [القلم].

وحُسن الخلق يوجب التحاب والتآلف، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر. ومهما كان الثمر محموداً كانت الثمرة محمودة(١).

والأثر واضح في الدنيا والآخرة لمن حَسُن خلقه، وجمع الله له بين التقوىٰ وحسن الخلق. قال ﷺ: **«أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوىٰ الله وحسن الخلق»**(٢).

وحُسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذىٰ

(١) الإحياء: ٢/ ١٧١.
(٢) أخرجه الترمذي والحاكم.

عن الناس. هذا مع ما يلازم المسلم من كلام حسن.. ومداراة للغضب وكتمانه واحتمال الأذىٰ..

هذا هو حسن الخلق الذي يؤدي إلىٰ السلامة، ويأمن صاحبه الندامة. وقد قال ﷺ: **«بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**(١).

وأوصىٰ ﷺ أبا هريرة بقوله: **«يا أبا هريرة! عليك بحسن الخلق»**، قال أبو هريرة رضي الله عنه: وما حسن الخلق يا رسول الله؟ قال: **«تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتُعطي من حرمك»**(٢).

وانظر أخي المسلم إلىٰ الأثر العظيم والثواب الجزيل لهذه المنقبة المحمودة. فقد قال ﷺ: **«إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»** [رواه أحمد]، وعدَّ ﷺ حسن الخلق من كمال الإيمان. فقال **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»**.

وتأمل أخي قول الرسول ﷺ: **«أحب الناس إلىٰ الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلىٰ الله عزوجل سرورٌ تدخله علىٰ مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي ديناً، أو تطرد عنه جوعاً. ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في**

(١) رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه.
(٢) رواه البيهقي في الشعب.

**المسجد شهراً»** [رواه الطبراني].

أخي المسلم.. الكلمة الهينة اللينة تقولها، لك بها أجر، وتكون لك صدقة فقد قال ﷺ: **«.. والكلمة الطيبة صدقة»** [متفق عليه].

وكل ذلك لما للكلمة الطيبة من أثر محمود وفعل مشهود، فهي تُقرب القلوب، وتُحبب النفوس، وتُزيل الكلفة والتنافر..

**والتوجيهات النبوية**: في الحث على حسن الخلق واحتمال الأذى كثيرة معروفة. ومنها قوله ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلق حسن»** [رواه الترمذي].

وخلق المسلم ملازم له في كل مكان وزمان.. يحببه إلى المسلمين، ويقربه منهم في كل طريق يطرقه، وفي كل مكان ينزل فيه.. له سهم من المحبة والمودة.. في عمله وفي طريقه.. بل في بيته، حتى اللقمة يرفعها إلى فم زوجته يؤجر عليها.. فيها تطييب نفس، وإدخال فرح، وإزالة كدر.. قال ﷺ: **«وإنك مهما أنفقت من نفقة فهي صدقة، حتى اللقمة ترفعها إلى فيّ إمراتك»** [رواه البخاري].

كل هذا إظهار للمودة والمحبة، ووأد للتفرق، وإزالة للشقاق..

**أخي الحبيب!**.. المؤمنون أخوة. ويجب على المسلم أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه. وانظر إلى ما تحب لنفسك فقدمه لأخيك المسلم، وما تكرهه فأخره وأبعده عنه.. وإياك وتحقير من آمن بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً.

فقد حذر ﷺ من ذلك بقوله: **«بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم»** [رواه مسلم].

**أخي المسلم!** طريقٌ سهل وعبادةٌ ميَسرةٌ في كل حين. قال ﷺ لأبي الدرداء: **«ألا أدلك على أيسر العبادات وأهونها - أخفها - على البدن»**؟ قال أبو الدرداء: بلى يا رسول الله! فقال: **«عليك بالصمت، وحسن الخلق، فإنك لن تعمل مثلهما»**.

وأجر المؤمن على حسن خلقه يتساوى مع أجر المؤمن الذي يقوم الليل كله ويصوم النهار. فالمؤمن كما يقول ﷺ: **«ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»** وعلى هذا الاعتبار كان الصحابي الجليل أبو الدرداء يقول: (إن العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة، ويسيء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار).

قال **الإمام الشافعي** رحمه الله: (من استغضب ولم يغضب فهو حمار. ومن استُرضي فلم يرض فهو شيطان. فلا تكن حماراً ولا شيطاناً، واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك، واحترز أن تكون شيطاناً إن لم تقبل)(١).

وحين سُئل سهل التستري عن حُسن الخلق. قال: أدناه الإحتمال، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والإستغفار له، والشفقة عليه(٢).

وقد جُمعت **علامات حسن الخلق** في صفات عدة منها:

أن يكون الإنسان كثير الحياء، قليل الأذىٰ، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًّا وصولاً، وفوراً، صبوراً، شكوراً، راضياً، حليماً، رفيقاً، عفيفاً، شفيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولانماما ولا مغتاباً ولا عجولاً ولا بخيلاً، ولاحسوداً، بشاشاً هشاشاً يحب في الله، ويرضىٰ في الله، ويغضب في الله.

والرجل ذو الخلق الحسن يحتمل أذىٰ الناس، ويلتمس

(١) الإحياء: ٢/ ٢٠١.
(٢) الإحياء: ٣/ ٥٧.

دوماً لهم العذر فيما يرتكبونه من أخطاء، ويحرص كل الحرص على تجنب تتبع أخطائهم والبحث عن عيوبهم للتشهير والإضرار بهم، ومن المتعارف عليه أن من شكا سوء خلق غيره، فإن ذلك دليل قاطع على سوء خلقه، والمؤمن لا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال سيء الخلق حيث قال ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق**»(١).

وحين سئل **الشعبي** عن حسن الخلق؟ قال: البذالة والعطية والبشر الحسن(٢).

**أخي المسلم!**.. صوتك الحبيب يرتفع وهو يقول:

**لوأنني خيرت كل فضيلة**

**ما اخترت غير محاسن الأخلاق**(٣)

وقد ذكر **علقمة العطاردي** أثر حسن الخلق في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة.. فقال: يا بُني! إذا عرضت لك صحبة الرجال حاجة فأصحب من إذا خدمته صانك! وإذا

(١) الأدب المفرد: ١/ ١٠٧.
(٢) التواضع والخمول: ١٩١.
(٣) الأدب المفرد: ١/ ٢٧٦.

صحبته زانك. وإن قعدت بك مؤنة أعانك، واصحب من إذا مددت يدك بخير مدها. وإن رأىٰ منك حسنة عدها، وإن رأىٰ سيئةً سدها. اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتدأك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك، فكأنه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة وشرط أن يكون قائماً بجميعها.

قال **ابن أكثم**: قال المأمون: فأين هذا؟ فقيل له: أتدري لم أوصاه بذلك؟ قال: لا.. قال: لأنه أراد أن لايصحب أحداً(١).

**لا تسأل المرء عن خلائقه**
**في وجهه شاهدٌ من الخبر(٢)**

**أخي المسلم!** إن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر، والأعمال نتيجة الأخلاق، والآداب رشح المعارف، وسرائر القلوب هي مغارس الأفعال ومنابعها، وأنوار السرائر هي التي تشرق

(١) الإحياء: ٢/١٨٦.
(٢) أدب الدنيا والدين: ٢٤٠.

على الظواهر فتزينها وتجليها، وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساوئها، ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه(١).

وعدد علي بن أبي **طالب** حُسن الخلق في ثلاث خصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال(٢).

ومن ثمار حسن الخلق ما ذكره **يحيى بن معاذ** بقوله: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق(٣).

**أخي!** أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة. فالفُخر والبطر والأشر والعُجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يُحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك، كلها ناشئة من الكبر.

وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير

(١) الإحياء: ٢/ ٣٨٦.
(٢) الإحياء: ٣/ ٥٧
(٣) الإحياء: ٣/ ٥٧

الله واستبدال الذي هو أدني بالذي هو خير ونحو ذلك، فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس(١).

قال الإمام **الشافعي** . . سياسة الناس أشد من سياسة الدواب(٢).

**أخي المسلم!** كل يوم تُقابل وتحادث أناساً بهم طبائع مختلفة وأخلاق متباينة . . فهذا به من الحمق الشيء الكثير، وذاك به من السفه نصيب . . وآخر استهواه الشيطان فهو يهوىٰ الجدال والخصام . . و هل - أخي - في الدواب مثل ذلك؟!!

والإمام **الشافعي** رحمه الله أتم علاجه وأشفىٰ ببيانه فقال: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والإنبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المُنقبض والمنبسط(٣).

**وصاحب بمعروف وجانب من اعتدىٰ**
**وفارق ولكن بالتي هي أحسن**(٤)

ومن البله أن تبادر عدوًّا أوحسوداً بالمخاصمة، وإنما

(١) الفوائد: ١٨٨.
(٢) السير: ١٠/ ٩٨.
(٣) صفة الصفوة: ٢/ ٢٥٣.
(٤) شذرات الذهب: ٣/ ٣٥٠.

ينبغي إن عرفت حاله أن تظهر له ما يوجب السلامة بينكما، إن اعتذر قبلت، وإن أخذ في الخصومة صفحت وأريته أن الأمر قريب، ثم تبطن الحذر منه، فلا تثق به في حال وتتجافاه باطناً مع إظهار المخالطة في الظاهر. وإن بالغ في السب فبالغ في الصفح، تنب عنك العوام في شتمه، ويحمدك العلماء على حلمك(١).

قال **شفيق البلخي**.. اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تُحرقك(٢).

وقال **وهيب بن الورد**: خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً ولا وصلني إذا قطعته، ولا استر عليَّ عورة ولا ائتمنته إذا غضب، فالإشتغال بهؤلاء حمق(٣).

**يقولون لي منك انقباض وإنما**
**رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما**
**أرىٰ الناس من داناهم هان عندهُم**
**ومن أكرمته عزة النفس أُكرما(٤)**

(١) صيد الخاطر: ٤٤٧.
(٢) صفة الصفوة: ٤/ ١٦٠.
(٣) حلية الأولياء: ٨/ ١٤٦.
(٤) شذرات الذهب: ٣/ ٥٧.

قال **علي رضي الله عنه** : يا عجباً لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرىٰ نفسه للخير أهلاً. فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشىٰ عقاباً، لقد كان ينبغي له أن يسارع إلىٰ مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل علىٰ سبيل النجاة.

فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ؟.

فقال: نعم، وهو خير منه، لما أتىٰ بسبايا طيء وقفت جارية في السبي فقالت: يا محمد! إن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط. أنا ابنة حاتم الطائي. فقال ﷺ: **«يا جارية! هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، وإن يحب الله مكارم الأخلاق»**(١).

**أخي الحبيب**.. أنفُع الناس لك رجلٌ مكنك من نفسه حتىٰ تزرع فيه خيراً، أو تصنع إليه معروفاً، فإنه نعم العون لك علىٰ منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر، وأضر الناس عليك من مكَّن نفسه

(١) الإحياء: ٢/ ٣٨٨.

منك حتىٰ تعصي الله فيه، فإنه عونٌ لك علىٰ مضرتك ونقصك(١).

وخير الأصحاب ما قال عنه **الشافعي**: ليس بأخيك من احتجت إلىٰ مُداراته(٢).

ومن الناس اليوم من تغيرت أنفسهم وفسدت بواطنهم.. كيف الوقوف معهم، والسير في ركابهم؟!

قيل إن **أحمد بن حنبل** خرج إلىٰ حاتم الأصم ورحب به، وقال له: كيف التخلص من الناس؟ قال: إن تعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم، وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحداً حقك، وتحتمل مكرههم، ولا تكرههم علىٰ شيء، وليتك تسلم(٣)!

أخي! ليتك تسلم!!

قال **أبو الدرداء**: أدركت الناس ورقاً لاشوك فيه، فأصبحوا شوكاً لا ورقة فيه، إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك، قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم

(١) الفوائد: ٢٤٨.
(٢) السير: ١٠/ ٩٨.
(٣) السير: ١١/ ٤٨٧.

من عرضك ليوم فقرك!!

وحدث بكار بن محمد السيريني، فقال: كان **عبد الله بن عون** مشغولاً بنفسه وما سمعته ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوماً قالوا له: يا أبا عون! بلال فعل كذا.

فقال: إن الرجل يكون مظلوماً، فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً، وما أظن أحداً منكم أشد على بلال مني، قال: وكان بلال قد ضربه بالسياط(١).

وهذه نصحية غالية ثمينة من **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: لا تعرض لما يعنيك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك من القوم إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله(٢).

ومن حسن الخُلق ما نراه في بعض صلحاء القوم من الحلم وسعة البال. فقد كان أحدهم يقع في عمر بن ذر ويشتمه فلقيه عمر فقال: يا هذا لا تُفرط في شتمنا، وابق للصلح موضعاً، فإنا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من

(١) السير: ٦/ ٣٧٠.
(٢) الصمت: ٩٧.

أن نطيع الله فيه(١).

**ليس دنيا إلا بدين وليـ**
**ـس الدين إلا بمكارم الأخلاق(٢)**

ولنا أن نتعجب من علو الشأن وشموخ الأخلاق وسمو الأنفس.. قال **ابن عباس** رضي الله عنهما: أربعة لا أقدر على مكافأتهم.. رجل بدأني بالسلام، ورجلٌ وسع لي في المجلس، ورجل أغبرت قدماه في المشي في حاجتي، فأما الرابع فما يكافئة عني إلا الله عزوجل. قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمرٌ، فبات ليلته يفكر فيمن يقصده.. ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي(٣).

ولو طُرقت الأبواب الآن لحاجةٍ لأُغلقت.. ولو سمعت الآذان نائبةً لصمتت.. سبحان الله يفرحون بمن يقصدهم ويعدون ذلك شرفاً ورفعة.. وكرامة لهم..

ولكن الجود والخير بحار مغلقة.. ليست لها جادة ولا تُستهدىٰ بعلامة.. فلهذا قل واردها.. وندر من أبحر فيها.. تتوقف دونها المراحل، وتظهر في ركوبها المراجل.

(١) السير: ٦/ ٣٨٩.
(٢) جامع العلوم والحكم: ٣٩٩.
(٣) وفيات الأعيان: ٣/ ٦٣.

إنها تقسم مثل ما تقسم الأرزاق والآجال . .

قال **الشافعي** : لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته(١) .

**أخي الحبيب !**

**وإذا بحثت عن النقي وجدته**
**رجلاً يصدّق قوله بفعال**
**وإذا اتقىٰ الله امرؤ وأطاعه**
**فيداه بين مكارم ومعال**
**وعلىٰ التقي إذا تراسخ في التقىٰ**
**تاجان تاج سكينة وجمال**
**وإذا تناسبت الرجال فما أرىٰ**
**نسباً يكون كصالح الأعمالِ**

**أخي المسلم !** حسن الاستماع ولطف الإنصات من علامات الأدب الجم، ومن صفات الإنسان المسلم . . فلا هو يَرُد متحدثاً ولا يصد متكلماً . . بل يدع المتحدث يُتِّم حديثه . هذا **عطاء بن رباح** يقول : إن الرجل ليحدثني بالحديث،

(١) صفة الصفوة : ٢/ ٢٥٤ .

فأنصت له كأني لم أسمعه. وقد سمعته قبل أن يولد(١).

والنفس - أخي الحبيب - تحتاج إلى تقويم ومعالجة، فلن تستقيم أمورها، وتصلح أحوالها إلا بإلزامها الجادة، والصبر على ذلك..

قال **محمد بن المنكدر**: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت(٢).

وإن من استقامة النفس عدم التكالب على الدنيا والنظر إلى المادة على أنها السعادة والراحة.. بل إن السعادة تلوح مع بريق المادة، ولكنها تختفي، ولا تصل إلى قرارة النفس، لأن من أتبع عينيه مباهج الدنيا ونعيمها الزائل كدر حياته ونغص أيامه.. فمن متابعة أحوال الناس وحسدهم إلى غيبتهم ونميمتهم.. وقد قال **الفضيل** في ذلك: لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا(٣).

فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده، وقد أحبها الله، ويحب زوالها عنه، والله يكره ذلك، فهو مضاد الله في قضائه ومحبته وكراهته(٤).

(١) السير: ٥/ ٨٦. (٢) صفة الصفوة: ٢/ ١٤١.
(٣) السير: ٨/ ٤٣٣. (٤) الفوائد: ٢٠٦.

ألا قل لمن كـــان لي حـــاســـداً
أتدري علىٰ من أســـأت الأدب
أســـأت علىٰ الله في فـــعله
لأنك لم ترض لي مـــا وهب
فـــجـــازاك عنه بأن زادني
وســـد عليك وجـــوه الطلب(١).

وما ذنب محسودٍ يُحسد.. وما هبه الله هو كرمٌ منه وعطاء فهو يرتقي درجات المعالي.. ويسمو بنفسه عن الدنايا..

فتراه يُحسد علىٰ علمٍ حصله، أو تقوىٰ وإيمان آنس به نفسه.. بل تراه يُحسد علىٰ الصحة والعافية وحتىٰ يُحسد علىٰ أمرٍ لم ينله بعد.. سبحان الله أيعترض علىٰ عطاء الله؟

ولكن صوت المحسود يأتي بصوت قوي.. زانه الإيمان وطرزه الفرح بالشكر لله الذي وهبه.. ويتساءل ماذا لو كانوا هم المنفقون والواهبون؟!

إن يحـــسـدوني فـــإني غـــير لائمـــهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٣٠.

فـــدام لي ولـهـم ومـــا بي ومـــا بهم
ومـــا أكـــثـــرنا غـــيظاً بما يجـــد

ولنسمع قول **الإمام الشافعي** في هذه الخصال الذميمة . . قال : بئس الزاد إلىٰ المعاد والعدوان علىٰ العباد(١) .

**أخي المسلم** : وأنت تسير في هذه الدنيا تلمح سيء الخلق وترىٰ تصـرفـاته . . من حـمق إلىٰ بُخلٍ ومن قـلة أدب إلىٰ سـوء صنيع . ولايغـيب عن أذنيك صـوته المرتفع وحـديثـه الممجوج . . هل هذا خلق المؤمن؟!

وضـرر سيء الخلق لا يقتـصر علىٰ صـاحبه وحـده، بل يمتد إلىٰ من حوله وإلىٰ كل من عـرفه وقابله . . بل يمتد هذا الضـرر إلىٰ أنـاس بعـيـدين . . بل ولا يسـلم من شـره وأذاه حتىٰ الحيوانات .

عن **أبي حـازم (سلمـة بن دينار)** قـال : السيء الخلق أشـقىٰ الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته ثم ولده . حتىٰ أنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه، فرقاً منه، حتىٰ إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو علىٰ الجدار، حتىٰ أن قطه ليفر منه(٢) .

(١) السير : ١٠/ ٤١ . (٢) السير : ٦/ ٩٩ .

وانظر أخي وتفكر في عظم فقه إبراهيم التيمي عندما قال: إن الرجل ليظلمني فأرحمه(١).

وذلك لعلمه أن للظلم سؤال في موقف عظيم..

الحسنات فيه غاليه عزيزة وفيه الهامات مرتفعة.. لمن ظُلم.. يبحث عن حقه..ألا يرحمه!!

قال الحسن: من ساء خلقه عذب نفسه(٢).

**لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ**
**أرحت نفسي من غم العداوات**
**إني أحييّ عدوي عند زاويته**
**لأدفع الشر عني بالتحيات**
**وأظهر الشر للإنسان أبغضه**
**كما أملي قلبي من محبات**
**ولست أسلم ممن لست أعرفه**
**فكيف أسلم من أهل المودات(٣)**

عن الحسد قال الفقيه **السمرقندي** رحمه الله: ليس شيء

(١) السير: ٥/ ٦١.
(٢) الإحياء: ٣/ ٥٧.
(٣) ترتيب المدارك: ٢/ ٦٧

أضر من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

**أولاها**: غم لاينقطع.

**الثانية**: مصيبة لا يؤجر عليها.

**الثالثة**: مذمة لايُحمد عليها.

**الرابعة**: يسخط عليه الرب.

**الخامسة**: تغلق عليه أبواب التوفيق(١).

وهذه خصلة الحسد وهي من خصائلٍ ذميمة ونفوس دنيئة.. ولكن.

**اصبر على كيد الحسود**
**فإن صبرك قاتله**
**فالنار تأكل بعضها**
**إن لم تجد ما تأكله**

والناس غالبهم اليوم فرَّغ نفسه من حُسن الخلق فهو يناصر هذا ويدافع ذاك ويصرخ على آخر.. لننظر حال من قبلنا كيف استفادوا من أوقاتهم وبماذا عمروها وهي سنوات قصيرة وأيام معدودة.

(١) تنبيه الغافلين: ١/ ١٩٠.

قال **عبد الرحمن بن مهدي** : لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً!!

هذه الإفادة الكاملة من الوقت . . و الرغبة فيما عند الله .

وكان **عامربن قيس** إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلىٰ أسواقهم وأصبح لكل أمرئ منهم حاجة، وحاجتي إليك يا رب أن تغفرلي .

قال **أبو تراب** : قال شفيق **لحاتم الأصم** : منذ صحبتني، أي شيء تعلمت مني؟

قال : ست كلمات :

رأيت الناس في شك من أمر الرزق، فتوكلت علىٰ الله، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦] .

ورأيت لكل رجل صديقاً يفشي إليه سره ويشكو إليه، فصادقت الخير ليكون معي في الحساب، ويجوز معي الصراط .

ورأيت لكل أحد له عدو، فمن اغتابني ليس بعدوي، ومن أخذ مني شيئاً ليس بعدوي، بل عدوي من إذا كنت في طاعة أمرني بمعصية، وذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدوًّا وحاربتهم .

ورأيت الناس كلهم لهم طالب، وهو ملك الموت، ففرغت له نفسي.

ونظرت في الخلق، فأحببت ذا وأبغضت ذا، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت: من أين أتيت؟ فإذا هو من الحسد فطرحته. وأحببت الكل، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم.

ورأيت الناس كلهم لهم بيت ومأوىٰ، ورأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي لأعمر قبري..

قال شفيق: عليك بهذه الخصال(١).

**أخي الحبيب أين نحن من هؤلاء؟!**

نماذج حية لسيرهم وحياتهم.. إنها درر من الكلام تطرق القلب.. وتحيي الفؤاد..

استعمل **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه بحمص **سعيد بن عامر بن حزيم**، فلما قدم عمر حمص قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟

فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرىٰ لشكايتهم العمال.

(١) السير: ١١/ ٤٨٥.

قالوا: نشكو أربعاً.

لا يخرج إلينا حتىٰ يتعالىٰ النهار.

قال: أعظم بها.

قال: وماذا؟

قالوا: لا يجيب أحداً بليل.

قال: وعظيمة، قال: وماذا؟

قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا.

قال: عظيمة. قال: وماذا؟

قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام أي تأخذه موته.

فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم ما تشكون منه؟

قالوا: لا يخرج حتىٰ يتعالىٰ النهار.

قال: والله إن كنت لأكره ذكره، إنه ليس لأهلي خادم فأعجن عجينهم ثم أجلس حتىٰ يختمر ثم أخبز خبزي. ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

فقال: ما تشكون منه؟

قالوا: لا يجيب أحداً بليل.

قال: ما يقولون؟

قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عزوجل.

قال: وما تشكون منه؟

قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

قال: ما يقولون؟

قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثيابٌ أبدلها، فأجلس حتىٰ تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه؟

قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام(١).

قال: ما يقولون؟

شهدت مصرع خبيب الأنصاري، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه علىٰ جذع.

فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟

فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله

(١) (الغنط: أشد الكرب والجهد).

عزوجل لا يغفرلي بذلك الذنب أبدا. فتصيبني تلك الغنطة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي.

**سيُعطي الصادقين بفضل صدقٍ**

**نجاة في الحياة وفي الممات**(١).

إن الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والإحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والإخلاص والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل، والتغافل عن زلات الناس وترك الاشتغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك، فكلُّها ناشئة عن الخشوع وعلوا الهمة، والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها، فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق.

وأما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخمد فتصير أحقر شيء وأذله، وكذلك المخلوق منها فهي دائماً بين العلو إذا هاجت واضطربت، وبين الخسة والدناءة إذا خمدت

(١) شرح الصدور: ٢١٦.

وسكنت، والأخلاق المذمومة تابعة للنار والمخلوق منها، والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها، فمن عَلَت همَّتُه وخشعت نفسه اتصف بكل جميل، ومن دنت همته وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل(١).

**أخي الحبيب**.. كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول: يا أبتاه ائذن لي أن ألعب. فيقول: يا بنية قولي خيراً، قال: فتلقنها أمها: قولي أتحدث، فيقول: إني لم أسمع الله رضي لأحدٍ اللعب(٢).

**إنا أناس من سجيتنا**
**صدق الحديث واينا حتم**(١)

قال **يحيى بن معاذ**: إن العاقل المصيب من عمل ثلاثاً: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.

**هي النفس ما حملتها تتحمل**
**وللدهر أيام تجور وتعدل**

(١) الفوائد: ١٨٩.
(٢) صفة الصفوة: ٣/ ٦٤.
(٣) الصمت: ٢٣١.

**وعاقبة الصبر الجميل جميلة**
**وأحسن أخلاق الرجال التفضل**
**ولا عار إن زالت عن الحر نعمةٌ**
**ولكن عاراً أن يزول التجملُ**

والنار من متسصغر الشرر . . . كل يوم نرىٰ لهيبها في البيوت والطرقات . في الساحات والميادين . . ترتفع الأصوات ويكثر اللغط . ويتجنىٰ المسلم علىٰ أخيه المسلم .

قيل إن رجلاً خاصم **الأحنف بن قيس** وقال : لئن قلت واحدة : لتسمعن عشراً ، فقال : لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحداً(١) .

هذا هو الحلم وذاك العقل . . ما بال المسلم يتجنبه . . وفي الأزمات والملمات يتركه . . فتشتعل الأرض لهباً وترمي السماء شُهباً . . . .

قال **حاتم الأصم** : تعاهد نفسك في ثلاث : إذا عملت فاذكر نظر الله إليك ، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك . وإذا سكت فاذكر علم الله فيك(٢) .

---

(١) السير : ٤/ ٩٣ .
(٢) السير : ١١/ ٤٨٥ .

وأنت ـ أخي ـ حين ترىٰ ارتفاع الأصوات، وتداخل الكلمات وكثرة الهرج والمرج.. تذكر قول **عبد الله بن مسعود** حين قال: إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرّاً ولا نفعاً فيقسم بالله أنك لذيت وذيت فيرجع وما جيء من حاجته بشيء ويسخط الله(١).

وهذه الصور تمر أمامنا كشريط يصور مناحي الدنيا ويرحل بنا في خبايا النفس الإنسانية فترتسم الصفات الإسلامية شامخة فوق هامات الرجال تعاملاً وحديثاً وخلقاً..

عن **عبيد الله بن عبد الله بن عتبة** قال: ما كان البر يُعرف في عمر ولا في ابنه حتىٰ يقولا، أو يفعلا، عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر(٢).

قال الحسن.. من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله، إماماً لحيه، إماماً لمن وراء ذلك، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب(٣).

---

(١) صفة الصفوة: ١/ ٤١٨.
(٢) حلية الأولياء: ١/ ٣١١.
(٣) الزهد لابن المبارك: ٢٩٢.

أخي . . **مرحسان بن أبي سنان** بغرفة فقال: مذكم بُنيت هذه؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: وما عليك مذكم بنيت؟! تسألين عمالا يعنيك. فعاقبها بصوم سنة(١).

وقال **عبد الله بن عوف**: أحب لكم يا معشر إخواني ثلاثا: هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار، ولزوم الجماعة، والكف عن أعراض المسلمين(٢).

**أخي المسلم** . . من حُسن الخلق إظهار الأدب وإبراز المحاسن والأفعال الإسلامية هذا **الإمام الشافعي** يحكي جزاءً من حياته يقول: ما كذبت قط، ولا حلفت بالله، ولا تركت غُسل الجمعة، وما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها في ساعتي(٣).

وانظر أخي إلى الخصال الحميدة والأفعال الجميلة . . قال سلم بن جنادة: جالست **وكيعاً (بن الجراح)** سبع سنين فما رأيته بزق ولا مس حصاة ولا جلس مجلسه فتحرك، ولا رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله(٤).

---

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١١٥. (٢) حلية الأولياء: ٣/ ٧٣.
(٣) السير: ١٠/ ٩٧. (٤) تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٠٧.

ونحن نتعجب من هذه الأمور المجتمعة فيه . . هذا **عمر بن الخطاب** يقول : إنه ليعجبني الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الريح(١) .

والبعض لا يرىٰ للنظافة حقها ولا لحسن المظهر أثره . . فتراه مهملاً في ملبسه ، رثةٌ ثيابه . . كأنه قادمٌ من سفر في صحراء قاحلة وأرض مجدبة . . ما رأىٰ الماء منذ شهور ولا اغتسل منذ دهور . .

قال عبد الله بن أحمد قال : إني ما رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه ، ولا أنقىٰ ثوباً وأشده بياضاً من أحمد بن حنبل .

رحمه الله ورحمنا برحمته لم يهمل جانباً علىٰ حساب جانب ، ولم يضيع أمراً أو يفرط فيه ، بل اتبع السنة المطهرة في أمور حياته . . .

**أخي المسلم:** ما نراه من التهافت علىٰ الدنيا ونقص المكاييل والموازين والفرح بخداع المسلم في البيع والشراء إنما هو نتيجة لغفلة نحن سائرون في ظلامها وبحور من الأماني مُبحرون في لُجها . . مازادتنا الدنيا إلا حرصاً ولا الغنىٰ

(١) تاريخ عمر : ٢١٩ .

إلا شحاً . . لنرىٰ موقفاً رواه الوليد بن بشار حيث قال : جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان ، فقال لشريكه : هكذا ، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطي . فذهب شريكه يزن لها درهمين ، فوزن لها مائتين ، فقالوا : يا أبا عبد الله . . كنت ترضىٰ بهذا . . . كذا وكذا من سائل .

فقال : إني ذهبت في شيء لم تذهبوا منه ، وإني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة علىٰ بعض ما أكره .

نعم المال . . ونعم المسلم يعفُّ أخته المسلمة . . يصون عرضها بماله ، ويقضي حاجتها قبل أن يشتد بها العوز والحاجة إلىٰ ما لا يحل . .

فهذه فائدة المال وهذا حسن التصرف . .

**أصون عرضي بمالي لا أدنسه**
**لا بارك الله بعد العرض في المال**

وحين نظر إلىٰ سفيان وفي يده دنانير فقال : يا أبا عبد الله تُمسك هذه الدنانير . فقال : أسكت ، فلولاها لتمندل بنا الملوك .

**إذا أعسرتُ لم يعلم رفيقي**
**واستغني فيستغني صديقي**

حـــيـــائي حـــافظ لي مـــاء وجـــهي
ورفـــقي في مطالبـــتي رفـــيـــقي
ولـو أني ســـمـــحتُ بماء وجـــهي
لكنت إلىٰ العـــلا ســـهل الطريق(١)

احتجم **داود الطائي** فدفع ديناراً إلىٰ الحجام، فقيل له: هذا إسراف؟!

فقال: لاعبادة لمن لامروءة له!!

كيف لو رأىٰ زماناً يفاصل الكثير في ما لا يُذكر من قليل النقود.. بل البعض يضيع من وقته الكثير في سبيل سقط من الدنيا.. يجادل ويخاصم وربما حلف وأقسم!!

قال الأوزاعي: هلك **ابن بلال بن سعيد**، فجاء رجل يدعي عليه ببضعة وعشرين ديناراً.

فقال له بلال: ألك بينة؟! قال: لا، قال: فلك كتاب؟! قال: لا، قال: فتحلف؟ قال: نعم، قال: فدخل فأعطاه الدنانير، فقال: إن كنت صادقاً فقد أديتُ عن ابني، وإن كنت كاذباً فهي لك صدقة!!

(١) السير: ١٤/ ٢٧٦.

لنعد قروناً طويلة . . فقد كان جابر بن زيد لا يماكس(١) في ثلاث: في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية. وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عزوجل(٢).

**أخي المسلم..**

**تسامح ولا تستوف حقك كله**
**وأبق فلم يستوف قط كريم**
**ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد**
**كلا طرفي قصد الأمور ذميم(٣).**

جاء رجل إلى وكيع بن الجراح فقال: إني أُومتُّ إليك بحرفه، قال: ما حرفتك؟ قال: كنت تكتب من محبرتي في مجلس الأعمش، فوثب وكيع فدخل منزله فأخرج له صرة فيها دنانير، فقال: أعذرني فإني ما أملك غير هذا(٤).

لم يكن هناك هلع على الدنيا ولا حرصٌ على جمع المال. . بل علموا أنهم ما خلقوا إلا للعبادة والطاعة

(١) أي لا يساوم ولا يطلب إنقاص الثمن.
(٢) صفة الصفوة: ٣/ ٢٣٧.
(٣) العزلة ٩٩. شذرات الذهب: ٣/ ١٢٨.
(٤) تاريخ بغداد: ١٣/ ٥٠٠.

فأهمهم الأمر وأستعدوا للرحيل . .

وحين جاء رجل من أصحاب المعتضد إلىٰ **إبراهيم الحربي** بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد، فرده فانصرف الرسول ثم عاد، فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك فقال: عافاك الله، هذا مال لم نُشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين: إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك!!

والكثير الآن يتحول إلىٰ جواره!!

موقف لايُنسي **لعبد الله بن المبارك** فقد قال محمد بن عيسىٰ: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلىٰ طرطوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه. ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله مرة فلم يره، فخرج في النفير مستعجلاً فلما رجع سأل عن الشاب؟

فقال: محبوس علىٰ عشرة الآف درهم، فاستدل علىٰ الغريم، ووزن له عشرة الآف وحلفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأخرج الرجل، وسرىٰ ابن المبارك، فلحقه الفتىٰ علىٰ مرحلتين من الرقة، فقال: يافتىٰ، أين كنت؟ لم أرك، قال: يا أبا عبد الرحمن كنت محبوساً بدين، قال: وكيف

خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أدره، قال: فأحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله.

**أخي المسلم** . . ألم يمر بك يوم وقد احتجت إلى صاحب وصديق. . الكثير تمر به تلك المواقف فمقل ومكثر منها. . فكيف ترى فرحة صديقك عندما احتجت إليه وقدمته على غيره أم تراه من الذين يتوارون عنك عند الحاجة ويهربون منك وقت الشدة؟! إنها مواقف معدودة في حياة المرء ولكنها تظهر الصديق الصدوق من ذلك الذي يختفي وقت الحاجة ويهرب وقت الشدة. . .

قال **مطرف بن عبد الله** لبعض إخوانه: يا أبا فلان. . إذا كانت لك حاجة، فلا تُكلمني وأكتبها في رقعة. فإني أكره أن أرى في وجهك ذُل السؤال(١).

**فلا وأبيك ما في العيش خير**
**ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ**
**يعيش المرء ما استحياء بخير**
**ويبقى العود ما بقي اللحاءُ(٢).**

دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن يزيد في مرضه

(١) السير: ٤/ ١٩٤.
(٢) مكارم الأخلاق: ٢١.

فجعل محمد يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال: عليَّ دين، قال: كم هو؟ قال: **بضعة عشر ألف دينار**، قال: فهو عليَّ(١).

وروي أن مسروقاً أدان ديناً ثقيلاً، وكان على أخيه خيثمة دين، فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم. وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو ولا يعلم(٢).

**أخي المسلم**: حين يتقدم إليك أخوك المسلم في حاجة له فأفرح بذلك واعلم أنه قدمك على غيرك واصطفاك لقضاء حاجته.. ألا فأعنه.. ولا تقف دون قضاء حاجته ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

قال **حكيم بن حزام**: ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها. والحاجة قد لا تكون مادية بل أحياناً تكون شفاعة.. فالكثير لا تُقضى حوائجهم إلا بتلك الشفاعة.. وبذل الجاه أحياناً تزيد حاجته عن بذل المال.. فمن يبذل جاهه اليوم؟ إنهم قلة قليلة.. ومن قلتهم عُرفت أسماؤهم.. وقُصدت منازلهم.

كتب **الحسن بن سهل** لرجل كتاب شفاعة، فجعل الرجل

(١) السير: ٤/ ٣٩٤.
(٢) الإحياء: ٢/ ١٨٩.

يشكره، فقال الحسن: يا هذا، علام تشكرنا؟ إنا نرىٰ الشفاعات زكاة مروءتنا ثم أنشأ يقول:

**فُرضت علي زكاة ما ملكت يدي**
**وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا**
**فإذا ملكت فجد فإن لم تستطع**
**فاجهد بوسعك كله أن تنفعا**(١)

وتأمل أخي المسلم في فضل السعي في قضاء حوائج المؤمنين. عنه ﷺ أنه قال: «**أحب الناس إلىٰ الله عزوجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلىٰ الله عزوجل سروراً يُدخله علىٰ مسلم، أو يكشف عنه كربه، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولإن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً. ومن مشىٰ مع أخ في حاجة حتىٰ تنتهي له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام. وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل**»(٢).

والأخلاق الإسلامية مترابطة متواصلة في جميع أمور

(١) وفيات الأعيان: ٢/ ١٢٠.
(٢) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن.

الحياة وعبر الأوقات والأزمان . . **قال علي بن أبي طالب** : خمس خذوهن عني : لا يخافنّ أحد منكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من لا يعلم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، وإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان ، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد(١) .

**أخي المسلم:** صفة الحلم التي نسيها الناس ولم نسمع بها سوئ في كتب التراث و أقوال العلماء أين نحن من التجمل بها والتزين بها . .

فقد قيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم؟ قال : من قيس بن عاصم ، قيل فما بلغ من حلمه؟ قال : بينما هو جالس في داره إذ أتته خادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات ، فدهشت الجارية ، فقال : ليس يكسن روع هذه الجارية إلا العتق . فقال لها : أنت حرة ، لا بأس عليك(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء : ١٧٣ .
(٢) الإحياء : ٢/ ٢٤٠ .

أخي:

## ليست الأحلام في حين الرضا
## إنما الأحلام وقت الغضب(١)

قال الحسن: لقد روي أن رجلاً شتم أبا ذر رحمه الله فقال: إن بيني وبين الجنة عقبة إن جزتها فأنا خير ما تقول، وإن عرج بي دونها إلى النار فأنا شر مما قلت فانته أيها الرجل، تصير إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور(٢).

وانظر - أخي - إلى حسن الصنيع وإلى مقابلة الشر بالإحسان؟ فحين شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما، فلما قضى مقالته، قال: عكرمة، انظر هل للرجل حاجة فنقضيها، فنكس الرجل رأسه واستحى(٣).

واسمع أخي جماع الخير كما في قول الشافعي: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله(٤).

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: من اتقى الله

(١) جلية الأولياء: ٤/ ٣٢٧.
(٢) الحسن البصري: ٢٥.
(٣) منهاج القاصدين: ١٩٩
(٤) السير: ١٠/ ٩٧.

لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون(١).

**أخي الحبيب:** سامح ولا تحقد على أحد وليكن شعارك الآخرة، وكن كما قال قائل:

**لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ**
**أرحت نفسي من حمل المشقات**(٢).

يحكى أن **الفضيل بن عياض** رحمه الله كان في الحرم فجاء خرساني يبكي، فقال له: لماذا تبكي؟ قال: فقدت دنانير، فعلمت أنها سرقت مني، فبكيت، قال: أتبكي من أجل الدنانير؟ قال: لا، لكني بكيت لعلمي أني سأقف بين يدي الله أنا وهذا السارق، فرحمت السارق فبكيت!!

وعندما سُرق للربيع بن خثيم فرس أعطى به عشرين ألفاً، فقالوا له: أدع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له. وإن كان فقيراً فأغنه(٣).

**أخي الحبيب: أين نحن من هؤلاء؟!**

قال بكار بن محمد السيريني: كان فيما حدثني بعض أصحابنا

(١) الإحياء: ٣/ ٨٧. (٢) شذرات الذهب: ٨/ ٧١. (٣) صفة الصفوة: ٣/ ٦١

لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج، وكان بها معجبا، قال فأمر غلاماً له يستقر عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها، فقلنا: إن كان من ابن عون شيء فاليوم، قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة. قال: سبحان الله أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، أخرج عني، اشهدوا أنه حر(١).

**أخي المسلم:** إذا رأيت كثرة الظلم وجور الناس وتسلط الآخرين فاسمع قول إبراهيم التيمي: إن الرجل ليظلمني فأرحمه، وهذا إحسان وراء العفو، لأنه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وأنه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب(٢).

**الناس في الخير لا يرضون عن أحد**
**فكيف ظنك سيموا الشر أو ساموا(٣)**

قال **عمرو بن قيس:** ثلاث من رءوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشريف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله(٤).

(١) السير: ٦/ ٣٧١.
(٢) الإحياء: ٣/ ١٩٥.
(٣) وفيات الأعيان: ٢/ ٨٢.
(٤) حلية الأولياء: ٥/ ١٠١.

والتواضع من خصال الإسلام الكريمة وصفاته الحميدة فكان سيد المرسلين متواضعاً يخفض جناحه للمؤمنين . .

قال **بكر بن عبد الله** إذا رأيت من هو أكبر منك فقل : هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلىٰ الذنوب والمعاصي فهو خيرٌ مني(١) .

وانظر أخي المسلم إلىٰ أثر الرفقة علىٰ سلوك الإنسان وحياته . . قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم يكن أحداً أطول غمًّا مني ، إن رأيت أحداً أحسن ثياباً مني وأطيب ريحاً مني ، فصحبت الفقراء فاسترحت(٢) .

وهذا **عمر بن عبد العزيز** الخليفة العادل يسطر موقفاً في التواضع وحسن الخلق . . فقد روىٰ رجاء بن حيوة ذلك فقال : سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز ، فعشي السراج ، وإلىٰ جانبه وصيف ، قلت : ألا أنبهه؟ ، قال : لا ، قلت : أفلا أقوم؟ قال : ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه!!

فقام إلىٰ بطة الزيت وأصلح السراج ثم رجع . وقال : قمت

(١) صفة الصفوة : ٣/ ٢٤٨ .
(٢) صفة الصفوة : ٣/ ١٠١ ، حلية الأولياء : ٤/ ٢٤٣ .

وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز(١).

ما أجمل هذا التواضع! وما أطيب صفاء النفس! لم يتكبر ولم يتجبر. قام رحمه الله وهو عمر ورجع وهو عمر. لم يرغب في خدمه ولم يطلب ثناءً أو مدحاً..

وقد قال **الثوري**: من عرف نفسه لم يضره مدح الناس(٢).

وماذاك إلا لعلمهم أن الثناء والمدح لا يقدم ولا يؤخر.. فعندما دُخل على محمد بن واسع يُعاد في مرضه قال: ما يغني عني ما يقول الناس: إذا أُخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار(٣).

بل ربما يكون هذا المدح باب للكبرياء والغرور والتجبر.. وانظر إلى بعض من يحب الثناء والأبهة..

قال **أبو إسحاق الغزاوي**: إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضه(٤).

كان **زيد بن الحارث** إذا كانت ليلة مطيرة أضاء بشعلة من نار فطاف على عجائز الحي فقال: أوكف عليكم البيت، أتريدون ناراً، فإذا أصبح طاف على عجائز الحي ويقول: ألكم في

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٢١.
(٢) الإحياء: ١/ ٢٧١.
(٣) صفة الصفوة: ٣/ ٢٧١.
(٤) حلية الأولياء: ٨/ ٢٥٥.

السوق حاجة؟ أتريدون شيئاً(١).

**أخي المسلم**: من منا الآن يجري ويسعى في حوائج الأيتام والأرامل؟ من منا من يتفقد حاجاتهم ويسد عوزهم؟!

**من يفعل الخير لا يُعدم جوازيه**

**لا يهلك العرف بين الله والناس**(٢)

إن المسارعة إلى سد حاجات الناس وخاصة من فقدوا عائلهم من خصال المسلم الحميدة، وعرفت شخصاً جزاه الله خيراً ـ فرغ نفسه للأرامل والأيتام فيراجع عنهم الدوائر الرسمية ويقضي حاجاتهم ويبث شكواهم إلى القادرين . . ويتفقد أحوالهم . . فيتابع هذا اليتيم في المدرسة ويبحث عن مرتبات التقاعد إن كان لهم فيها نصيب ويذهب بأطفالهم إلى المستشفى . . جزاه الله خيراً ورزقه الإخلاص في العمل . .

خرج **ابن مسعود** ذات يوم فاتبعه الناس، فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكن أردنا أن نمشي معك، قال: ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

(١) حلية الأولياء: ٥/ ٣١.
(٢) مكارم الأخلاق: ٣٨.

وحين سئل **يوسف بن إسباط** : ما غاية الزهد؟ قال : لا تفرح بما أقبل ولا تأسف علىٰ ما أدبر .

وقيل له : فما غاية التواضع؟ قال : أن تخرج من بيتك فلا تلقىٰ أحداً إلا رأيت أنه خير منك(١) .

وهذا **عمر الندي** يقول : خرجت مع ابن عمر ، فما لقي صغيراً ولا كبيراً إلا سلم عليه(٢) رضي الله عنه فما أشد تواضعه رغم غزارة علمه ورفعة قدره ، فهو الذي يبدأ بالسلام علىٰ الصغير والكبير . . ، و البعض اليوم يتثاقل حتىٰ في رد السلام . . فلا نرىٰ تلك البشاشة وذلك الارتياح . . بل الكثير عليه آثار الغضب والعبوس من أمرٍ بسيط وشأن حقير .

**من كان يأمل أن يرىٰ**
**من ساقطٍ نيلاً سنيا**
**فلقد رجا أن يجتني**
**من عوسج رُطباً جنيا(٣)**

كان **قاسم الجوعي** يحدث في حلقته : اغتنموا من زمانكم خمساً ، إن حضرتم لم تعزموا ، وإن غبتم لم تفتقدوا ، وإن شهدتم لم تشاوروا ، وإن قلتم شيئاً لم يقبل قولكم ، وإن

(١) صفة الصفوة : ٤/ ٢٦٥ . (٢) السير : ٣/ ٢٢١ .
(٣) أدب الدنيا والدين : ١٩٤ .

عملتم شيئاً لم تعطوا به.

وأوصيكم بخمس أيضاً: إن ظلمتم فلا تظلموا، وإن مدحتم لا تفرحوا، وإن ذممتم لا تجزعوا، وإن كذبتم فلا تغضبوا وإن خانوكم فلا تخونوا(١).

**أخي المسلم**: تتجسد الصور أمامنا.. وتمر العبر حولنا ولكن أين الاعتبار والإستعداد.. بل والتأثر والمتابعة.. لحظات قليلة.. ثم ننسى ما سمعنا وما قرأنا..

أخي.. من خصال الخير في سلفنا الصالح الورع. ويتجلى بأبهى صورة وأنصع رؤيته في الرعيل الأول.. ثم يمتد حتى زماننا الحاضر على قلة وندرة.. فكثيراً ما نسمع عن ورع العلماء والعُباد والصالحين في كل زمان ومكان.. تركوا الدنيا ولم يتهافتوا عليها.. كان همهم الدار الآخرة..

قال الحسن رضي الله عنه: ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر أعلى طاعة أو على معصيته؟ فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصيتة تأخرت(٢).

والأمر يسير على من يسره الله عليه ووفقه وأعانه وجاهد نفسه

(١) صفة الصفوة: ٤/ ٢٣٧.
(٢) جامع العلوم والحكم: ٩٣.

حتىٰ أراها الاستقامة وألزمها الجادة.

عن **ابن المنكدر** قال: كابدت نفسي أربعين سنة حتىٰ استقامت(١).

إنها مكابدة ومصابرة ومجاهدة حتىٰ في أدق الأمور وأصغرها.. فقد مر رجل يحمل حشيشاً فتناول منه رجل طاقة. فقال له ابن عمر: أرأيت لو أن أهل منىٰ أخذوا من هذا طاقة وطاقة.. بقي منه شيء؟! قال: لا، قال: لم فعلت؟!

**أخي الحبيب.. أين نحن من هؤلاء؟!**

قال **عبد الله بن أحمد بن حنبل**: لم ير أحد أبي إلا في مسجد، أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق(٢).

**إن كنت تبغي الرشاد محضا**
**لأمر دنياك والمعاد**
**فخالف النفس في هواها**
**إن الهوىٰ جامع الفساد(٣)**

(١) السير: ٥/ ٣٥٥.
(٢) مناقب الإمام أحمد: ٣٥٠.
(٣) تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٤٥.

**أخي الحبيب** . . هلا وقفت معي نتأمل في ورع **سلمان الفارسي** فقد روىٰ الحسن بقوله . . كان عطاء **سلمان الفارسي** خمسة الآف، وكان أميراً علىٰ زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يده(١).

**وإني بحمد الله لا ثوب غادر**
**لبست ولا من غدرة أتقنع**

**بل أخي..**

**إذا أظمأتك أكف اللئام**
**كفتك القناعة شبعاً وريا**
**فكن رجلاً رجله في الثرىٰ**
**وهاماً همته في الثريا**
**أبياً لنفسك عن باخل**
**تراه بما في يده أبيا**
**فإن إراقة ماء الحياء**
**دون إراقة ماء المحيا**

**أخي المسلم** : للذنوب ، والمعاصي آثار علىٰ المسلم . .

(١) يعني أنه كان يتصدق بوظيفته من بيت المال ثم يسف الخوص ويأكل منه

ولكن كثرت ذنوبنا فلا ندري من أين نؤتى.

كان **الفضيل بن عياض** يقول: إني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي(١).

وقيل: إن سبب ترك **(عافية) بن يزيد بن قيس القضاء**: أنه تثبت في حكم، فأهدى له الخصم رطبا، فرده وزجره، فلما حاكم خصمه من الغد قال عافية: لم يستويا في قلبي، ثم حكاها للخليفة قال: هذا حالي وما قبلت، فكيف لو قبلت، فأعفاه.

وعفاف النفس وغناها يضرب المثل فيهم وبهم . . قال **أبو يوسف الفولي**: إنه ليكفيني في السنة اثنا عشر درهماً، في كل شهر درهم. وما يحملني على العمل إلا ألسنة هؤلاء القراء يقولون: أبو يوسف من أين يأكل، وكان يقول: أتفقه في مطعمي من ستين سنة.

وقال موسى بن طريف: سمعت **يوسف بن إسباط** يقول: لي أربعون سنة ما حك في صدري شيء إلا تركته.

**أخي الحبيب:**

**صن النفس وأحملها على ما يزينها**
**تعش سالماً والقول فيك جميلُ**

(١) صيد الخاصر: ٣٤.

**ولا ترين الناس إلا تجـــــمـــــلاً**
**نبـــابك دهر أو جـــفـــاك خليل**(١)

عن إسحاق بن راهويه قال: لما خرج **أحمد بن حنبل** إلىٰ عبد الزراق انقطعت به النفقة فأكري نفسه من بعض الجمالين إلىٰ أن وافي صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا...

وحين سُئل **الثوري** عن مسألة وهو يشتري شيئاً. قال: دعني فإن قلبي عند درهمي.

**أخي المسلم:**

ترىٰ الكثير يعجبك مظهره ويجذبك سحر حديثه، وترىٰ أنه هو الرجل.. ولكن قبل أن تستعجل الحكم، عليك بميزان **عمر بن الخطاب** حين قال: لا تعجبكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدىٰ الأمانة وكف عن أعراض الناس لهو الرجل(٢).

(١) ديوان الإمام علي: ١٥٧.
(٢) تاريخ عمر: ٢٢٦.

## حدود الأخلاق

**للأخلاق** حد متىٰ جاوزته صارت عدواناً، ومتىٰ قصَّرت عنه كان نقصاً ومهانة.

**فللغضب** حَدٌّ وهو الشجاعة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص، وهذا كماله. فإذا جاوز حده تعدىٰ صاحبه وجار، وإن نقص عنه جبن ولم يألف من الرذائل.

**وللحرص** حد وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها، فمتىٰ نقص من ذلك كان مهانة وإضاعة، ومتىٰ زاد عليه كان شَرَهاً ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه.

**وللحسد** حد وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيرُه، فمتىٰ تعدىٰ ذلك صار بغياً وظلماً يتمنىٰ معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص علىٰ إيذائه، ومتىٰ نقص عن ذلك كان دناءة وضَعف همة وصغر نفس. قال النبي ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىٰ هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها**

**ويعلمها الناس»**، فهذا حسد منافسة يطالب الحاسد به نفسه أن يكون مثل المحسود لا حسد مهانة يتمنى به زوال النعمة عن المحسود.

**وللشهوة** حد هو راحة القلب والعقل من كد الطاعة واكتساب الفضائل والاستعانة بقضائها على ذلك، فمتى زادت على ذلك صارت نهمة وشبقاً والتحق صاحبها بدرجة الحيوانات، ومتي نَقَصت عنه ولم يكن فراغاً في طلب الكمال والفضل كانت ضعفاً وعجزاً ومهانة.

**وللراحة** حد وهو إجمام النفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة واكتساب الفضائل وتوفرها على ذلك بحيث لا يُضعفها الكد والتعب ويضعف أثرها، فمتى زاد على ذلك صار توانياً وكسلاً وإضاعة وفات به أكثر مصالح العبد، ومتى نقص عنه صار مُضرّاً بالقوى موهنا لها وربما انقطع به كالمنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

**والجود** له حد بين طرفين، فمتى جاوز حده صار إسرافا وتبذيرا، ومتى نقص عنه كان بخلاً وتقصيرا.

**وللشجاعة** حد متى جاوزته صار تهورا، ومتى نقصت

عنه صار جبنا وخورا. وحدها الإقدام، في مواضع الإقدام والإحجام في مواضع الإحجام، كما قال معاوية لعمرو بن العاص: أعياني أن أعرف أشجاعاً أنت أم جباناً تقدم حتىٰ أقول من أشجع الناس، وتجبن حتىٰ أقول من أجبن الناس، فقال:

**شـــجـــاع إذا أمكنَتَني فـــرصـــةٌ**

**فـإن لم تك في فـرصـة فـجـبـان**

**والغيرة** لها حد إذا جاوزته تهمة وظناً سيئاً بالبريء، و إذا قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادىء دياثة.

**وللتواضع** حد إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلىٰ الكبر والفخر

**وللعز** حد إذا جاوزه كان كبراً وخلقاً مذموماً، وإن قصر عنه انحرف إلىٰ الذل والمهانة.

**خير الأمور والوسط**: وضابط هذا كله العدلُ، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طَرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة، بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به. فإنه متىٰ خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص

عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك. وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك، إذا كانت وسطاً بين الطرفين المذمومين كانت عدلاً وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصاً وأثمرت نقصاً.

فمن أشرف العلوم وأنفعها علم الحدود، ولا سيما حدود المشروع المأمور والمنهي، فأعلمُ الناس أعلمُهم بتلك الحدود، حتى لا يُدخل فيها ما ليس منها، ولا يُخرج منها ما هو داخل فيها. قال تعالى: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩٧]. فأعدل الناس مَن قام بحدود الأخلاق والأعمال والمشروعات معرفة وفعلاً (١).

أخي الحبيب أين أنت من وقول وهب. . المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم. ويخلو لينعم(٢).

(١) الفوائد: ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٢) السير: ٤/ ٥٥١.

# الخاتمة

**أخي الحبيب** . . وقد عشنا سطوراً مضيئة من حياة السلف ومواقفهم الزكية العطرة . . نختم ذلك ذكله بحديث الرسول ﷺ فقد روىٰ أبو أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **«أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلىٰ الجنة لمن حسن خلقه»** .

قال مرتين أو ثلاثا، **فقال القوم** : بلىٰ يا رسول الله . قال : **«أحسنكم خلقا»** . ومع أن رسول الله ﷺ كان علىٰ خلق عظيم كما وصفه الله سبحانه وتعالىٰ في محكم آياته فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم] فقد كان عليه الصلاة والسلام يكثر في دعائه بأن يمنحه الله حسن الخلق . . فيقول : **«اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر»** وجاء في حديث آخر أن النبي ﷺ كان

يقول: «**اللهم كما حسنت خلْقي فحسن خُلُقي**».

وسوء الخلق والعياذ بالله يفسد العمل ويدفع الإنسان إلى ارتكاب الإثم والاستمرار في ارتكابه، لأنه ـ كما يقال ـ كلما خرج من ذنب دخل في ذنب آخر بسوء خلقه.

**أخي المسلم**: جعلني الله وإياك ممن حسن خلقه، وزكّي نفسه، وجمعنا وإياكم ووالدينا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

# المصادر

١ ـ إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٦هـ.
٢ـ أدب الدنيا والدين للماوردي دار الكتب العلمية.
٣ـ الأدب المفرد للبخاري.
٤ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
٥ـ تاريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدين السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة.
٦ـ تاريخ عمر لابن الجوزي تحقيق أحمد حوشان. مكتبة المؤيد.
٧ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث.
٨ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، للقاضي عياض، مكتبة الحياة.
٩ـ تنبيه الغافلين، الفقيه نصر السمرقندي، تحقيق عبد العزيز الوكيل دار الشروق، ١٤١٠هـ.
١٠ـ التواضع والخمول لابن ابي الدنيا تحقيق لطفي الصغير دار الاعتصام.

١١ـ جـــامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ط٥، ١٤٠٠هـ.
١٢ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم، دار الكتب العربي.
١٣ـ الحسن البصري لابن الجوزي.
١٤ـ ديوان الإمام علي جمعه وشرحه نعيم زوزور، دار الكتب العلمية١٤٠٥هـ.
١٥ـ الزهد لابن المبارك.
١٦ـ الزهد للحسن البصري، تحقيق د/ محمد عبد الرحيم محمد، دار الحديث.
١٧ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد ـ مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ.
١٨ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار احياء التراث العربي.
١٩ـ شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور، للحافظ جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية، ط١, ١٤٠٤هـ.
٢٠ـ صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، ومحمد رواس، دار المعرفة ١٤٠٥هـ.
٢١ـ كتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا دار الكتاب العربي ١٤١٠هـ.

٢٢ـ صيد الخاطر لابن الجوزي، دار الكتاب العربي، ط٢, ١٤٠٧هـ
٢٣ـ كتاب العزلة، للإمام أبي سليمان حمد بن الخطابي البستي، ط١, ١٣٥٦هـ نشرت عزت العطار.
٢٤ـ الفوائد لابن القيم الجوزية، دار النفائس.
٢٥ـ مكارم الأخلاق، أبن أبي الدنيا، حققه ونشره جينزأ ـ بلمي، مكتبه ابن تيمية.
٢٦ـ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، مكتبة الخاني، ١٣٩٩هـ
٢٧ـ منهاج القاصدين، لابن الجوزي.
٢٨ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، دار صادر بيروت ١٣٩٧.

# الفهرس

الموضوع رقم الصفحة

المقدمة ..... ٣
مدخل ..... ٥
أثر الخلق الطيب ..... ٦
التوجيهات النبوية ..... ٧
علامات حسن الخلق ..... ٨
أصل الأخلاق المذمومة ..... ١١
علو الشأن ..... ١٧
استقامة النفس ..... ١٩
ست كلمات ..... ٢٤
تعاهد نفسك ..... ٣١
من حسن الخلق ..... ٣٢
أحب الناس إلى الله ..... ٤٠
قضاء الحوائج ..... ٤٧

حدود الأخلاق..... ٥٤
خير الأمور..... ٥٦
الخاتمة..... ٥٨
المصادر..... ٦٠
الفهرس..... ٦٣